الكتيب 1:

كيف نصبح بيئة جامعة صديقة للتعلّم

مجموعة أدوات
التعليم الجامع

UNESCO

© اليونسكو 2014

النسخة الأصلية باللغة الإنجليزية:
Embracing Diversity: Toolkit for Creating Inclusive, Learning-Friendly Environments
مكتب اليونسكو - بانكوك - تايلندا

النسخة باللغة العربية: **قبول التنوّع: مجموعة أدوات تتيح تهيئة بيئات جامعة صديقة للتعلّم**
مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية - بيروت
بيروت - لبنان

إنّ التسميات الواردة في هذا المنشور وطريقة عرض المواد لا يُقصد بها التعبير عن أيّ رأي كان من قِبَل اليونسكو بشأن الوضع القانوني لأيّ بلد، أو إقليم، أو مدينة، أو منطقة، أو لسلطات أيّ منها، أو بشأن حدودها أو تخومها.

دليـــل الأدوات

يصف الكتيّب 1 كيف تكون البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم، وما هي منافعها بالنسبة إلى المعلّمين، والأطفال، والأهل، والمجتمعات. وسيساعدنا أيضاً على أن نحدّد ما هي العناصر التي تدلّ على أنّ مدرستنا جامعة وصديقة للتعلّم أصلاً، بالإضافة إلى المجالات التي قد يلزمها التحسين. وسيزوّدنا بأفكار عن كيفية التخطيط لهذه التحسينات بالإضافة إلى كيفية مراقبة تقدّمنا وتقييمه.

الأدوات

1.1 ما هي البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم، وما سبب أهمّيتها؟ 3
ماذا نعني ببيئة «جامعة» و«صديقة للتعلّم»؟ 3
ما هي العناصر المهمّة في البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم؟ 8
ما هي منافع البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم؟ 13

2.1 أين نحن الآن؟ 21
هل مدرستنا بيئة جامعة صديقة للتعلّم؟ 21
كيف يمكن أن تصبح مدرستنا بيئة جامعة صديقة للتعلّم؟ 28
كيف نحدث تغييراً ونجعله يدوم؟ 30

3.1 خطوات لتصبح مدرستنا بيئة جامعة صديقة للتعلّم 33
كيف نخطط لنصبح مدرسة جامعة صديقة للتعلّم؟ 33
كيف نراقب تقدّمنا؟ 37

4.1 ما الذي تعلّمناه؟ 41

الأداة 1.1
ما هي البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم، وما سبب أهميّتها؟

ينطوي «العنصر الجامع» في الواقع على تغييرات عملية نقوم بها حتى ينجح كلّ التلاميذ في صفوفنا ومدارسنا، بمن فيهم ذوو الخلفيّات والقدرات المتنوّعة. ولن تنفع هذه التغييرات الأطفال الذين غالباً ما نشير إليهم على انّهم من ذوي الاحتياجات الخاصّة فحسب، بل أيضاً كلّ الأطفال وأهلهم وكلّ المعلّمين ومدراء المدرسة، وكلّ فرد من المجتمع المحلّي يعمل مع المدرسة.

ماذا نعني ببيئة «جامعة» و«صديقة للتعلّم»؟

ما معنى «جامعة»؟

على مرّ السنين، أصبح لكلمة «جامعة» معنى «دمج الأطفال ذوي الإعاقة» في صفوف «عادية» تضمّ أطفالاً بدون إعاقة. أما في مجموعة الأدوات هذه فينطوي معنى كامة «جامعة» على أكثر من ذلك **بأشواط**.

تشمل الكلمة «جامعة» أطفالاً ذوي إعاقة مثل أطفال يعانون صعوبات في الرؤية أو السمع، أو يعجزون عن السير، أو يعانون بطئاً في التعلّم. **لكنّ** كلمة «جامعة» تعني **أيضاً** دمج كلّ الأطفال المتروكين خارج المدرسة أو المقصيين عنها. فربّما لا يتحدّث هؤلاء الأطفال لغة الصف، ويتعرّضون بالتالي لخطر ترك المدرسة بسبب المرض أو الجوع أو سوء الإنجاز، أو بسبب انتمائهم إلى دين مختلف أو طبقة اجتماعية مختلفة. وقد يكونون أيضاً فتيات حوامل، وأطفالاً مصابين بفيروس نقص المناعة المكتسب أو الأيدز، وكلّ الفتيات والفتيان الذين يُفترض تواجدهم في المدرسة لكنّهم ليسوا فيها، لا سيّما العاملون منهم في المنزل، أو في الحقول، أو في أيّ مكان آخر (المهاجرون) والعاملون في وظيفة تدرّ المال لمساعدة العائلة على البقاء. وتعني كلمة «جامع» أنّنا نتحمّل بصفتنا معلّمين مسؤولية البحث عن كلّ دعم مُتاح (من السلطات المدرسية، والمجتمع، والعائلات، والأطفال، والمؤسسات التربوية ومراكز الخدمات الصحّية، وقادة المجتمع، إلخ) لإيجاد كلّ الأطفال وتسهيل تعلّمهم.

بالإضافة إلى ذلك، قد **يكون كلّ الأطفال ملتحقين بالمدرسة** في بعض المجتمعات المحلّية، لكنّ بعضهم قد لا يزال مقصياً عن **المشاركة في الصف والتعلّم فيه**. مثلاً، قد يكونون أطفالاً:

- لم يُكتب الدرس أو الكتاب المدرسي بلغتهم الأولى؛
- لا يُطلب منهم المساهمة مطلقاً؛
- لا يبادرون بالمساهمة مطلقاً؛
- لا يمكنهم رؤية اللوح أو الكتاب المدرسي أو سماع المعلّم؛
- لا يتعلّمون بشكل جيّد ولا يحاول أحد مساعدتهم.

وقد يجلس هؤلاء الأطفال في مؤخرة الصف، وقد يغادرونه من أساسه قريباً (يتركون المدرسة). ونتحمّل بصفتنا معلّمين مسؤولية تهيئة بيئة معلّمة يستطيع فيها كلّ الأطفال التعلّم ويرغبون **كلّهم** في التعلّم ويشعرون **كلّهم** بأنّهم مدمجون في صفوفنا ومدارسنا.

ما معنى «صديقة للتعلّم»؟

تسعى مدارس كثيرة إلى أن تصبح صديقة للطفل، مدارس يحقّ فيها للأطفال التعلّم حتى أقصى قدراتهم ضمن بيئة آمنة ومرحّبة. والهدف من ذلك هو تحسين مشاركة كلّ طفل وتعلّمه في المدرسة، بدلاً من التركيز على المواد والامتحانات. ومن المهم جداً أن تكون المدرسة صديقة للطفل لكنّ هذا ليس كافياً.

الأطفال يرتادون المدرسة للتعلّم، ولكن نحن كمعلّمين، نتعلّم دوماً بدورنا. نتعلّم أشياء جديدة عن العالم نعلّمها لتلاميذنا. ونتعلّم التعليم بأسلوب أكثر فعّالية ومتعة حتى يتعلّم كلّ تلاميذنا كيفية القراءة أو القيام بمسائل الرياضيات، كما نتعلّم أشياء جديدة من تلاميذنا أيضاً. وتمثّل مجموعة الأدوات هذه خطوة واحدة في هذا الاتجاه.

وتتميّز البيئة «الصديقة للتعلّم «بأنّها «صديقة للطفل» و«صديقة للمعلّم». وهي تشدّد على أهمّية تعلّم التلاميذ والمعلّمين معاً كمجتمع متعلّم. وتضع الأطفال في محور التعليم وتشجّع مشاركتهم الناشطة فيه، وتفي أيضاً باحتياجاتنا واهتماماتنا كمعلّمين، فنرغب في منح الأطفال أفضل تعليم ممكن ونستطيع ذلك.

نشاط عملي: فهم الصفوف الجامعة الصديقة للتعلّم

أيّ صف من الصفوف المذكورة أدناه تعتبرونه جامعاً وصديقاً للتعلّم؟

الصف (ألف)

يجلس أربعون طفلاً على مقاعد خشبية خلف طاولات عليها دفاتر تمارينهم المفتوحة وفي أيديهم أقلامهم. وتنسخ المعلّمة على اللوح قصّة من كتاب الصف الثالث، وتحرص على كتابتها كما هي تماماً في الكتاب. فيقوم الفتيان الجالسون إلى الجهة اليمنى من الصف بنسخ ما كتبته المعلّمة على اللوح في دفاترهم. أما الفتيات الجالسات إلى الجهة اليسرى من الصف فينتظرن أن تتحرّك المعلّمة حتى يستطعن رؤية ما كتبته وينسخنه على دفاترهن. وتسأل المعلّمة فيما تكتب: «هل تنسخون القصّة التي أكتبها؟». ويجيب الجميع: «نعم يا معلّمة».

الصف (باء)

تجلس مجموعتان من التلاميذ على الأرض في دائرتين، وتضمّ المجموعتان فتيات وفتياناً. تعلّم معلّمة الصف الثالث الأطفال الأشكال. في إحدى الدائرتين، يتكلّم الأطفال عن الدوائر. وقد عرضت المعلّمة عليهم بعض الأغراض المستديرة التي طلبت من الأطفال أن يأتوا بها من المنزل. ويمسك الأطفال الأغراض ثمّ يعملون معاً على تحضير قائمة بأغراض أخرى مستديرة الشكل. أما في المجموعة الثانية، فيمسك الأطفال صحفاً ملفوفة تشبه العصي الطويلة. وتقول المعلّمة رقماً فتضع الطفلة التي تحمل هذا الرقم عصاها على الأرض في الوسط حتى تبدأ بتشكيل مربّع. وتضيف طفلة تعاني صعوبات في السمع عصاها لتشكيل مثلّث وتبتسم للمعلّمة. فتبادلها المعلّمة الابتسامة وتقول: «أحسنت» وتحرص على أن ترى الطفلة شفتيها فيما تتكلّم. وتربّت والدةٌ أو والدٌ تطوّع للمساعدة في الصف طوال أسبوع على ذراعها ثمّ يلتفت لمساعدة تلميذ يحتار أين يضع عصاه لتشكيل شكل جديد.

نجيب الآن عن الأسئلة الآتية:

- أيّ صف من الصفين نعتبره جامعاً وصديقاً للتعلّم؟
- ما هي العناصر التي تجعله جامعاً وصديقاً للتعلّم؟ نتبادل الأفكار بشأن القائمةأدناه.

1. ----------
2. ----------
3. ----------
4. ----------
5. ----------

نقارن قائمتنا بقائمة زميلنا. أيّ أفكار على قائمتنا تتشابه مع قائمته؟ أيّ أفكار تختلف عنها؟ قد تكثر الأجوبة المختلفة وقد تشمل بعض أجوبتنا كيفية جلوس الأطفال، وموادّ التعليم المستعملة، وهوية المتواجدين في الصف، وطرق تفاعلهم بعضهم مع بعض (علاقاتهم). وتختلف هذه الميزات اختلافاً كبيراً في الصفين وتحدّد لنا أيّ بيئة تعليمية هي هذه البيئة.

يمثّل الجدول أدناه بعض ميزات الصف الصديق للتعلّم. قد تخطر لنا ميزات أخرى كثيرة، لكنّ المهم تحديداً هو قسم «العلاقات». ففي صف جامع، نحتاج إلى بناء علاقات وثيقة مع تلاميذنا، وإلى دعمهم بقدر استطاعتنا حتى يتعلّم كلّ طفل قدر الإمكان.

ميزات الصف الجامع الصديق للتعلّم

	الصف التقليدي	الصف الجامع الصديق للتعلّم
العلاقات	باردة (تتوجّه المعلّمة إلى التلاميذ فيما تدير ظهرها لهم).	صديقة ودافئة. تجلس المعلّمة بجوار الطفل الذي يعاني قصوراً سمعياً وتبتسم له. تثني الوالدة/يثني الوالد المساعِد على الطفل ويساعد أطفالاً آخرين.
هوية المتواجدين في الصف	المعلّمة بالإضافة إلى تلاميذ ذوي قدرات مماثلة.	المعلّمة ومعها تلاميذ من مجموعة متنوّعة من الخلفيّات والقدرات، آخرون مثل الوالدة/الوالد المساعد.
ترتيب الجلوس	ترتيب جلوس متطابق في كلّ صف (يجلس كلّ الأطفال إلى الطاولات في صفوف؛ الفتيات إلى جهة والفتيان إلى جهة أخرى).	ترتيب جلوس مختلف، تجلس الفتيات والفتيان معاً على الأرض في دائرتين، أو معاً إلى الطاولات.
المواد التعليمية	كتاب مدرسي، دفتر تمارين، لوح للمعلّمة.	تشكيلة موادّ لكافة المواضيع مثل موادّ الرياضيات المصنوعة من الصحف أو الملصقات والدمى لصف اللغة.
الموارد	تتفاعل المعلّمة مع الأطفال بدون استعمال أيّ موادّ تعليمية إضافية.	تخطط المعلّمة مسبقاً للصف. وتشرك التلاميذ في إحضار مساعدات تعليمية إلى الصف لا تكلّفَ شيئاً.
التقييم	امتحانات خطّية نموذجية	تقييم أصيل؛ ملاحظات؛ نماذج من إنجازات الأطفال على مرّ الوقت مثل الملفّات (راجع الكتيّب 5).

نشاط تأمّلي: ما هو وضعنا؟

نتأمّل في عناصر الصف الجامع الصديق للتعلّم الواردة في الجدول أعلاه، ونطرح على أنفسنا الأسئلة الآتية:

- أيّ نوع من الصفوف نعمل فيه؟
- أيّ تغييرات يمكننا إحداثها حتى يصير صفنا جامعاً وصديقاً للتعلّم أكثر؟
- كيف يمكننا إضفاء تشويق إضافي على المواد التي نعلّمها لأطفالنا حتى يرغبوا في تعلّمها؟
- كيف يمكننا ترتيب صفنا بحيث يتعلّم كلّ الأطفال معاً؟
- مَن يمكنه مساعدتنا على تهيئة بيئة جامعة صديقة للتعلّم (مثلاً: مدير المدرسة، معلّمون آخرون، تلاميذنا، الأهل، قادة المجتمع المحلّي)؟

ما هي العناصر المهمّة في البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم؟

يحق **لكلّ** الأطفال التعلّم كما ورد في اتفاقية حقوق الطفل التي صادقت عليها عملياً حكومات العالم كلّها. بالإضافة إلى ذلك، **يستطيع** كلّ الأطفال التعلّم بصرف النظر عن ظروفهم الجسدية، أو الفكرية، أو الاجتماعية، او العاطفية، أو اللغوية، أو سواها. ويشمل ذلك الأطفال ذوي الإعاقة والأطفال الموهوبين، وأطفال الشوارع والأطفال العاملين، وأطفال الشعوب النائية أو المترحّلة، وأطفال الأقلّيات اللغوية أو الإثنية أو الثقافية، والأطفال المصابين بفيروس نقص المناعة المكتسب أو الأيدز، والأطفال من مناطق أو مجموعات محرومة أو مهمّشة[1]. وأيضاً، فيما يستطيع كلّ الأطفال التعلّم، قد لا يتعلّمون كلّهم المواد نفسها في الوقت نفسه وبالنتيجة نفسها، لكنّ هذا وضع طبيعي ومقبول تماماً.

في ظلّ هذه الاختلافات الكثيرة، يحتاج الأطفال إلى التعلّم بطرق متنوّعة، لا بنسخ المعلومات من اللوح على لوح صغير أو دفتر ملاحظات فحسب. وقد يكون النسخ عن اللوح طريقة من أقلّ الطرق فعّالية لتعلّم الأطفال. في الواقع، سنتعلّم المزيد عن ذلك في الكتيّب 4 من مجموعة الأدوات هذه عن إنشاء صفوف جامعة صديقة للتعلّم.

يشكّل تعليم الأطفال من خلفيّات وقدرات متنوّعة تحدّياً، لذا نحتاج إلى أن نفهم كيف نعلّم هؤلاء الأطفال. فنحن لا نعرف كيف نعلّمهم بالفطرة، ولا نستطيع تعلّم كلّ ما نحتاج إلى معرفته في دورات تدريب المعلّمين بل نتعلّمه بالملاحظة، والتحدّث إلى معلّمين ذوي خبرة، وارتياد ورش العمل، وقراءة الكتب، واستكشاف موارد أخرى مثل مجموعة الأدوات هذه. ويلزمنا بعدئذ ممارسة ما تعلّمناه في

[1] اليونسكو (1994)، إطار العمل لتعليم ذوي الاحتياجات الخاصّة، صفحة 6.

صفوفنا. وبالتالي، لا تُعتبر البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم مهمة بالنسبة إلى تطوّر كلّ الأطفال فحسب، بل هي مهمة أيضاً بالنسبة إلى تطوّرنا المهني بصفتنا معلّمين.

يتشارك كلّ منا في البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم رؤية مشتركة عن كيفية عمل الأطفال ولعبهم معاً. ونحن نعتقد أنّ **التعليم يحتاج إلى أن يكون جامعاً، ومساوياً بين الجندرين (تحظى الفتيات بالحقوق والفرص نفسها التي يحظى بها الفتيان)، وغير مميِّز ومراعياً للثقافات كلّها، بالإضافة إلى ارتباطه ارتباطاً وثيقاً بحياة الأطفال وعائلاتهم اليومية**. ويحترم المعلّمون والمدراء والتلاميذ لغاتهم وخلفيّاتهم الثقافية وقدراتهم المختلفة ويشيدون بها

وتعلّم البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم الأطفال مهارات حياتية وأنماط حياة صحّية تمكّنهم من اتّخاذ قرارات واعية وحماية أنفسهم من المرض والأذى. بالإضافة إلى ذلك، لا تندرج في البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم عناصر مثل إساءة معاملة الطفل، والعصا للتأديب والعقاب الجسدي.

كذلك، تشجّع البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم المعلّمين ومدراء المدرسة، الأطفال، والعائلات، والمجتمعات المحلّية على مساعدة الأطفال على التعلّم في الصف وخارجه. ويتحمّل الأطفال في الصف، لا المعلّمون فحسب، مسؤولية تعلّمهم ومشاركتهم الناشطة فيه. فالتعلّم مرتبط بالهدف الذي يسعى إليه الأطفال في الحياة (تطلّعاتهم) كما أنّه مهمّ بالنسبة إلى حياتهم اليومية. ويساعد التعلّم الأطفال على تطوير تطلّعات جديدة مع توسّع معرفتهم، ويستطيعون العمل نحو حياة مستقبلية قد تكون أفضل من الحياة التي يعيشونها حالياً.

إلى ذلك، فإنّ البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم تأخذ احتياجاتنا واهتماماتنا ورغباتنا كمعلّمين بالاعتبار. وتمنحنا فرصاً لنتعلّم كيف نعلّم تعليماً أفضل، وتزوّدنا بأفضل الموارد الممكنة، وتحتفل بنجاحاتنا عبر المكافأة والتقدير الملائمين.

نشاط عملي: ما هي البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم؟

نتبادل الأفكار مع زملائنا حول الموضوع الآتي: برأينا، ما هي العناصر المهمّة في البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم، سواء أكانت في صف أم مدرسة أم مكان آخر يتعلّم الأطفال فيه.

- نرسم على سطح واسع للكتابة (مثل لوح أو ورق ملصقات) دائرة كبيرة في الوسط، ونكتب فيها «بيئة جامعة صديقة للتعلّم».

- نطلب من زملائنا أن يكتبوا ميزة أو ميزتين في خارج الدائرة يرون أنّهما الأكثر أهمّية في البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم.

- نقارن رسمنا البياني بالرسم البياني على الصفحة التالية. هل من ميزات مفقودة؟

- نسأل أنفسنا بعدئذ: ما هي الميزات التي تتمتّع بها مدرستنا أو صفنا، وما هي الميزات التي نحتاج إلى مزيد من العمل لبلوغها؟ كيف يمكننا تحسين مدرستنا أو صفنا فيصبح بيئة جامعة وصديقة للتعلّم؟ نضع قائمة بأفكارنا في ما يأتي.

ميزات البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم التي نتمتّع بها:

1. ----------
2. ----------
3. ----------

ميزات البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم التي نحتاج إلى العمل عليها وكيف:

1. ----------
2. ----------
3. ----------

ميزات البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم

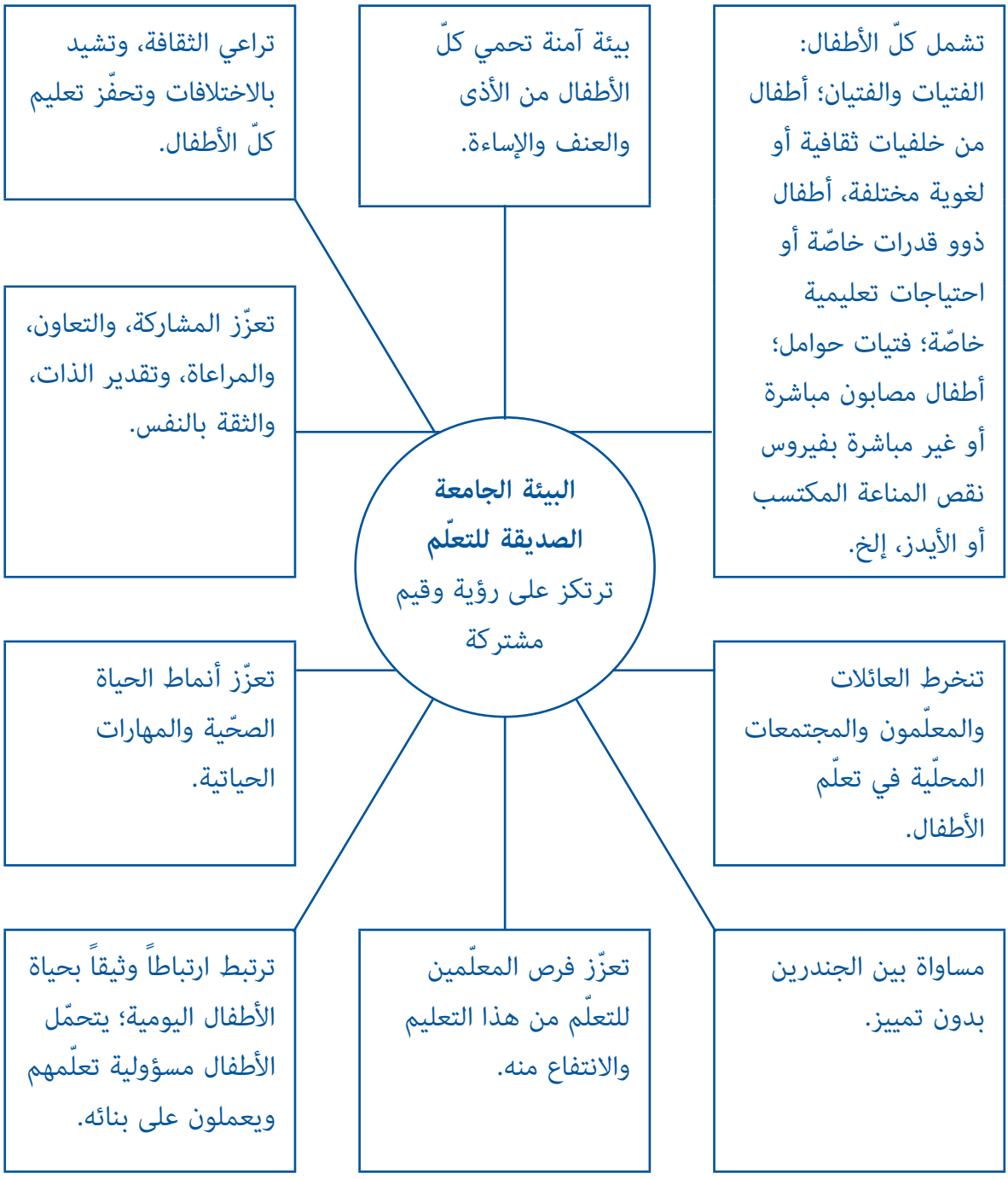

للتذكّر: إنّ التغيير من مدرسة أو صف تقليدي إلى مدرسة أو صف جامع وصديق للتعلّم، هو عملية لا حدث. فهذا تغيير لا يحدث بين ليلة وضحاها بل يستلزم وقتاً وعملاً جماعياً. ومع ذلك، تنتج منه منافع كثيرة لنا مهنياً، والأهمّ لأطفالنا وعائلاتهم ومجتمعاتهم المحلّية.

التعلم باللعب

في عام 1994، ورغم الجهود الكبيرة التي بذلها مجموع المعلمين والمعلمات لتحسين نتائج طلبة الصفوف الاربعة في منطقة جنوب عمان إلا أن النتائج ظلت مخيبة للآمال وترك الأولاد للمدرسة استمر بمعدلات عالية، وظلت مجموعة كبيرة منهم لا تستطيع القراءة ولا الكتابة..

أعدت المعلمة المميزة أمل خطة وتقدمت بها إلى مديرة المدرسة التي تحمست للفكرة ودعمتها، وجرى العمل على تنفيذها من خلال فريق تربوي يضم خيرة المعلمين والمعلمات بمشاركة الأهل واحدى المنظمات غير الحكومية.

تمت الاستعانة بالخبرات المتواجدة في المجتمع المحلي، وتم تدريب المعلمين على استخدام اللعب والدمى في التعليم. كما تم توفير بعض الموارد المالية من خلال معرض لأعمال التطريز، تعاونت معلمات المهني والطالبات بمشاركة الأهالي في تنفيذها على مستوى المنطقة.

وكون المشروع أشرك فئات عديدة وأبدت مدارس عديدة رغبتها بالانخراط وتطوع بعض الأهالي للمشاركة، فقد تم إنشاء ورشة للألعاب التربوية الخشبية، صممت لتغطي محتوى المنهاج الدراسي عن طريق الوقت.

تمت صناعة العديد من القصص والمسرحيات والألعاب التعليمية، التي يشارك التلاميذ في صناعتها واللعب فيها وهم يتعلمون.

وخلال فترة لا تتجاوز الشهرين، تمكن كل التلاميذ من القراءة والكتابة، وأبدوا تحسناً واضحاً في مجمل الموضوعات المدرسية. والأهم من ذلك، أنهم بدأوا يشعرون بالسعادة والثقة بالنفس والرغبة في التعلم.

بعد أقل من عام، تحول هذا المشروع الصغير إلى منجرة لإنتاج الألعاب التربوبة/تغطي حاجة مدارس المنطقة. واستمر تلاميذ المدرسة يعملون وفق برنامج محدد في تصنيع الألعاب التي يباع ما يفيض منها لمدارس، وتستفيد المدرسة من ريعها لتوفير المصادر وتحسين بيئة المدرسة وتلبية الحاجات الملحة للتلاميذ الفقراء.

ما هي منافع البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم؟

نشاط تأمّلي

نقرأ دراسة الحالة الآتية:

مدرسة قروية في بابوا غينيا الجديدة

في العام 1980، طالب أهل من مجتمعات محلّية في شمال إقليم بابوا غينيا الجديدة، بتعليم مناسب لأطفالهم، تعليم يعلّمهم قيم القرية، ويساعدهم على تقدير حياة المجتمع المحلّي وثقافته ولغته وهويته. فأسّست الحكومة الإقليمة، بالتعاون مع جامعة ومنظّمة غير حكومية، صف الحضانة القروي باللغة العامّية الذي ألحق أطفالاً من عمر 6 إلى 8 سنوات ببرنامج غير رسمي باللغة المحلّية.

وتستعمل المدارس باللغة العامّية موادّ مجموعة محلّياً وزهيدة الثمن حتى يستطيع المعلّمون تنفيذ أفكار التعليم باللغة العامّية بسهولة وبدون كلفة عالية. فيكتب السكّان المحلّيون قصصاً بلغتهم الخاصّة قد تشمل قصصاً أو أساطير أو أغاني أو قصائد تقليدية. ويكتب التلاميذ القصص المستندة إلى تجارب فعلية ثمّ يصنعون كتاباً بموادّ محلّية ويُكمِّلونه بصور إيضاحية. فيُضاف هذا الكتاب إلى مكتبة الصف ويُستعمل في أثناء وقت القراءة الجماعية. ويمثّل الأطفال القصص بواسطة دمى يصنعونها بأنفسهم، ويناقشون القصّة في الصف.

في الواقع، يغادر الأطفال المدارس باللغة العامّية وفي أنفسهم تقدير أكبر لثقافتهم وقدرة أكبر على الأداء بلغتهم الخاصّة، فيشعرون بمزيد من التشويق والثقة بالنفس والفضول حيال التعلّم، ويطرحون عدداً أكبر من الأسئلة. ثمّ ينتقل الأطفال إلى النظام المدرسي الرسمي فيكون أداؤهم جيّداً جداً.

غالباً ما يروي المعلّمون ذكرياتهم عن شعورهم بالحيرة والخوف حين دخلوا المدرسة وكلّمهم المعلّم بلغة عجزوا عن فهمها. ويطمئن معظم المعلّمين إلى أنّ تلاميذهم لا يواجهون الصعوبات نفسها، لكنّ بعضهم يخبر عن مشاعر مختلطة ساورته. فمن جهة، يشعرون بأنّهم كانوا يسيطرون بشكل أفضل على تلاميذهم حين كانوا مذعنين وغير فاعلين، ولكن من جهة أخرى، يتحمّسون لأنّ الأطفال يتعلّمون بسرعة أكبر منذ إدخال المفاهيم الجديدة.

وتضمن المدارس باللغة العامّية باستعمالها اللغة المحلّية، أن تحافظ بابوا غينيا الجديدة على تنوّع ثقافي ولغوي واسع.

Dutcher N (2001) Expanding Educational Opportunity in Linguistically Diverse Societies. Center for Applied Linguistics: Washington, DC. and http://www.literacyonline.org/explorer/index.html
*Summer Institute for Linguistics

ودعونا نتأمّل الآن في صف الحضانة القروي باللغة العامّية. برأينا، كيف ينتفع الأطفال والمعلّمون والأهل والمجتمعات المحلّية من هذه البيئات الجامعة الصديقة للتعلّم؟ نضع قائمة بأفكارنا في ما يأتي.

المنافع للأطفال

1. ----------
2. ----------
3. ----------

المنافع للمعلّمين

1. ----------
2. ----------
3. ----------

المنافع للأهل

1. ----------
2. ----------
3. ----------

المنافع للمجتمعات المحلّية

1. ----------
2. ----------
3. ----------

نقارن أفكارنا بأفكار معلّم آخر ثمّ نقرأ القسم في ما يأتي معاً. ما هو عدد الأفكار التي وجدناها؟ هل تعلّمنا أيّ أفكار ومنافع جديدة؟

المنافع للأطفال

في البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم، يصبح الأطفال أكثر ثقة بالنفس، ويطوّرون تقديراً أكبر للذات، ويفتخرون بأنفسهم وإنجازاتهم، ويتعلّمون كيفية التعلّم باستقلالية، داخل المدرسة وخارجها. مثلاً، يمكنهم تعلّم كيفية طرح أسئلة مناسبة، وتعلّم فهم تعاليم المدرسة وتطبيقها على حياتهم اليومية في اللعب مثلاً وفي منزلهم. وهم يتعلّمون أيضاً التفاعل تفاعلاً ناشطاً ومبتهجاً مع زملاء صفهم ومعلّميهم. ويتعلّمون الاستمتاع بتواجدهم مع الآخرين المختلفين عنهم، بما في ذلك كيفية مراعاة هذه الاختلافات والتكيّف معها. ويتعلّم كلّ الأطفال معاً ويقدّرون علاقاتهم، مهما كانت خلفيّاتهم أو قدراتهم.

ويصبح الأطفال أيضاً أكثر إبداعاً، وهذا ما يحسّن تعلّمهم. ويتعلّمون تقدير لغتهم الأصلية وتقاليدهم الثقافية، واعتبار أنفسهم أيضاً مختلفين عن الآخرين، وهذا أمر طبيعي يستحق الاحترام والإشادة به.

كذلك، في البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم، يحسّن الأطفال مهاراتهم في التواصل ويستعدون استعداداً أفضل للحياة. ويكتسب الأطفال أو يكتسبون مجدداً، احترام أنفسهم فيما يتعلّمون احترام الآخرين.

المنافع للمعلّمين

يحصل المعلّمون أيضاً على منافع مهمّة من التعليم في بيئة جامعة صديقة للتعلّم، فتسنح لهم فرص إضافية لتعلّم طرق جديدة عن تعليم مختلف أنواع التلاميذ. وهم يكتسبون معرفة جديدة مثل طرق تعلّم الأطفال وتعليمهم المختلفة. وفيما يبحثون عن طرق لتخطّي التحدّيات، يطوّرون مواقف ومقاربات أكثر إيجابية نحو الناس والأطفال والظروف، ويصبح التعليم متعة لا عملاً روتينياً.

وتسنح للمعلّمين أيضاً فرص أكبر لاستكشاف أفكار جديدة بالتواصل أكثر مع الآخرين من داخل مدرستهم وخارجها، مثل المجموعات في المدرسة، أو شبكات المعلّمين، أو الأهل وأعضاء المجتمع المحلّي. ومن خلال تطبيق هذه الأفكار الجديدة، يستطيع المعلّمون تشجيع تلاميذهم حتى يصبحوا أكثر اهتماماً وإبداعاً وانتباهاً. ونتيجة لذلك، يستطيع الأطفال وحتى الأهل، أن يعطوا المعلّمين معلومات مرتجعة أكثر إيجابية. ويستطيع المعلّمون أيضاً أن يتلقّوا دعماً متزايداً من المجتمع المحلّي ويكافَأوا على العمل الجيّد الذي يؤدونه.

ويختبر المعلّمون رضى مهنياً أعظم وحسّاً أكبر بالإنجاز حين ينجح كلّ الأطفال في المدرسة بأفضل قدراتهم. ونتذكّر مع ذلك أنّ «نجاح كلّ الأطفال» لا يعني بالضرورة نجاح كلّ الأطفال في امتحان خطّي، بل يعني تقبّل التنوّع في طرق تعلّم الأطفال المختلفة، بالإضافة إلى كيفية عرض نجاحهم في التعلّم، حين يشرحون مثلاً مفهوماً ويطبّقونه بنجاح للأستاذ أو للصف بدلاً من الإجابة عن أسئلة حوله في الامتحان.

في المدارس الجامعة الصديقة للتعلّم، قد يحصل المعلّمون على متطوّعين إضافيين يعملون في صفوفهم ويقلّصون حجم العمل الملقى على عاتقهم. فبتوجيه من المعلّم، سيرغب هؤلاء المتطوّعون على الأرجح في المساعدة حين يفهمون مدى أهمّية التعليم في الصف في حياة الأطفال وعائلاتهم.

المنافع للأهل

في البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم، يتعلّم الأهل أكثر عن طريقة تعليم أطفالهم فيصبحون أكثر انخراطاً شخصياً فيه ويشعرون بأهمّية أعظم في مساعدة أطفالهم على التعلّم. فعندما يسأل المعلّمون الأهل عن رأيهم في أطفالهم، سيشعرون بأنّهم مقدّرون ويعتبرون أنفسهم شركاء مساوين في تأمين فرص

التعليم ذي جودة لأطفالهم. ويستطيع الأهل أيضاً تعلّم كيفية التعامل بشكل أفضل مع أطفالهم في المنزل باستعمال تقنيات يستعملها المعلّمون في المدرسة. ويتعلّمون أيضاً التفاعل مع الآخرين في المجتمع المحلّي، بالإضافة إلى فهم مشاكل بعضهم بعضاً والمساعدة على حلّها. أما الأهمّ فمعرفتهم أنّ أطفالهم بل كلّ الأطفال يتلقّون تعليماً ذا جودة.

المنافع للمجتمعات المحلّية

تقدّم البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم منافع كثيرة للمجتمع المحلّي أيضاً، فيطوّر هذا المجتمع حسّاً بالفخر كلّما ازداد عدد الأطفال الذين يرتادون المدرسة ويتعلّمون. ويكتشف المجتمع أنّ مزيداً من «قادة مجتمع المستقبل» يتمّ إعدادهم للمشاركة بشكل ناشط فيه. وكذلك، يرى أنّ المشاكل الاجتماعية المحتملة، مثل الجرائم الثانوية أو مشاكل الأحداث قد تقلّصت. ويصبح أعضاء المجتمع أكثر انخراطاً في المدرسة فينشئون علاقات أفضل بين المدرسة والمجتمع.

نشاط عملي: التحدّيات أمام البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم

مع هذه المنافع كلّها، لماذا لا نجد في كلّ المدارس بيئات جامعة صديقة للتعلّم؟ في ما الآتي قائمة قصيرة عن بعض العوائق (الحواجز) التي تعترض الطريق أمام البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم والتي قد تؤثّر في بعض المدارس. سنحدّد لكلّ عائق بعض الطرق لتخطّيه داخل مدرستنا.

1. يستلزم التغيير طاقة وانفتاحاً واستعداداً. فإذا تحمّل المعلّمون مسؤوليات منزلية كثيرة أو واجبات إدارية غير تعليمية كثيرة مثل حضور لقاءات دائمة، قد يشعرون بأنّهم يفتقرون إلى الوقت أو الطاقة للتغيير.

الطرق لتخطّي هذا العائق

1. ----------
2. ----------
3. ----------

2. لا يفهم المعلّمون معنى البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم، أو يظنّون أنّهم لا يملكون الموارد اللازمة ليصبحوا بيئة جامعة صديقة للتعلّم.

الطرق لتخطّي هذا العائق

1. ----------

2. ----------

3. ----------

3. قد لا يفهم الأهل وحتى المعلّمون منافع البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم، ويقلقهم أن يؤثّر دمج كلّ أنواع الأطفال في المدرسة في أطفالهم تأثيراً سلبياً.

الطرق لتخطّي هذا العائق

1. ----------

2. ----------

3. ----------

التعلّم من التجربة: دمج الأطفال ذوي الإعاقة

لقد اكتشفنا أنّ الأطفال يفوقون البالغين بكثير إنسانية وصدقاً. فلم يطرحوا في أثناء السنوات الأربع الأخيرة أسئلة مثل «ما مشكلة صديقي؟» أو «لماذا يتصرّف بهذه الطريقة؟». ولم تنشأ حالة رفض فيها طفل اللعب. ويسود صمت تام في الصف حين يُمنح صديق ذو إعاقة علامة، ويعلو التصفيق بعد جوابه، ويتشارك الجميع فرحة النجاح. ولا يختلف الأصدقاء في أيّ شيء، فيقصدون معاً حوض السباحة، ويتنزّهون معاً، ويذهبون معاً إلى الحفلات ومناسبات أعياد الميلاد. لكنّني أقول صراحة إنّ تصرّف الأطفال يختلف في صفوف لا تضمّ أطفالاً ذوي إعاقة. فأحياناً، يتعرّض الأطفال ذوو الإعاقة لأن يسخر منهم زملاؤهم، أو أن يدفعوهم جانباً، أو أن يحدّقوا بهم.

لحسن الحظ، يحدث ردّ فعل فوري من التلاميذ الذين تضمّ صفوفهم مثل هؤلاء الأطفال فيدافعون عن أصدقائهم. بالإضافة إلى ذلك، من المهمّ للغاية أن يتقبّل كلّ الأهل هؤلاء الأطفال. ففي بداية الصف الأوّل، حين يلاحظ الأهل طفلاً ذا إعاقة، يتحفّظ معظمهم ويبدي ملاحظات مثل «لماذا على طفلي الجلوس قرب تلميذ مماثل؟» أو «هذا الطفل سيشوّش طفلي في أثناء الدرس». لحسن الحظ، تدوم ردود الفعل هذه شهراً أو شهرين فقط، فحين يدرك الأهل أنّ أطفالهم يتقبّلون هؤلاء الأصدقاء، يبدأون بمساعدتهم أيضاً. فيساعدونهم على ارتداء ملابسهم، وتوضيب حقائبهم، والعودة إلى المنزل. ويريد أهل الأطفال الآخرين أن أعقد لقاء للأهل أشرح فيه نوع الإعاقة المطروحة. أستنتج أنّه في غضون فترة قصيرة من الوقت، سيتكيّف الأطفال والأهل معاً، وتسير الأمور في الصف على أحسن وجه.

“Including Children with Disabilities, an interview with Katica Dukovska Muratovska.” http://www.unicef.org/teachers/forum/0100.htm

2.1 الأداة
أيــن نحــن الآن؟

هل مدرستنا بيئة جامعة صديقة للتعلّم؟

قد تكون مدارس كثيرة في طريقها إلى أن تصبح جامعة وصديقة للتعلّم، فهي تلمس فوائد هذا التحوّل بالنسبة إلى معلّميها، وأطفالها، وأهلها، ومجتمعاتها المحلّية. وتتمثّل الخطوة الأولى في تهيئة البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم في تحديد إلى أيّ درجة مدرستنا أصلاً جامعة وصديقة للتعلّم. وسنعرف في ما يأتي أيّ خطوات إضافية ما زالت مدرستنا تحتاج إلى اعتمادها لتصبح جامعة وصديقة للتعلّم بالكامل.

وفي الواقع، ستساعدنا قائمة المراجعة أدناه على تقييم مدرستنا. وسنملأ الفراغ بصدق قدر المستطاع، ونضع علامة إلى جانب كلّ بند من البنود التي سبق أن طبّقتها مدرستنا. ولن نقلق إذا لم نضع علامة على بنود كثيرة، فالعمل عليها معاً ممكن من خلال مجموعة الأدوات هذه. وسنحصل بعد اكتمال هذا التقييم على معلومات للبدء بالتخطيط للبيئة الجامعة الصديقة للتعلّم وتنفيذها في مدرستنا.
وسنتعلّم كيف نفعل ذلك في الأداة التالية من هذا الكتيّب.

نشاط عملي: التقييم الذاتي للبيئة الجامعة الصديقة للتعلّم

أيّ إنجازات تنجزها مدرستنا أصلاً لتهيّئ للبيئة الجامعة الصديقة للتعلّم؟

سياسات المدرسة والدعم الإداري

مدرستنا:

_____ تضع سياسات وبيان مهمّة و/أو رؤية عن التعليم الجامع الصديق للتعلّم يشمل سياسة مناهضة للتمييز؛

_____ تحتفظ بقائمة أساسية عن كلّ أطفال المجتمع المحلّي الملتحقين أو غير الملتحقين بالمدرسة، وبسجلّات فردية عن سبب عدم التحاق الأطفال بها؛

- تدير حملات منتظمة لتشجيع الأهل على إلحاق أطفالهم بالمدرسة، حملات تشدّد على ضرورة إلحاق كلّ الأطفال بالمدرسة وعلى الترحيب بهم؛

- تحتفظ بنسخ عن وثائق أو موارد على مستويات وطنية أو إقليمية تعالج تعليم الأطفال من خلفيّات وقدرات متنوّعة تعليماً جامعاً؛

- تعرف أيّ منظّمات مهنية، ومجموعات مناصرة، ومنظّمات مجتمعية تقدّم موارد للتعليم الجامع؛

- تظهر بطرق محدّدة أنّ مدراء المدرسة والمعلّمين يفهمون طبيعة التعليم الجامع وأهمّيته؛

- تجهّز قائمة بالحواجز التي تحول دون تطوير المدرسة لبيئة جامعة صديقة للتعلّم تطويراً كاملاً، وقائمة بطرق لتخطّي هذه الحواجز؛

- تعي سياسات المدرسة وممارساتها - مثل التكاليف والبرامج اليومية - التي تحول دون تلقّي بعض الفتيات والفتيان تعليماً ذا جودة، وتغيّر هذه السياسات والممارسات؛

- تزوّد المعلّمين بالمرونة للسعي إلى اتّباع طرق تعليمية مبتكرة تساعد كلّ الأطفال على التعلّم؛

- تقيم روابط بالمجتمع المحلّي، وتتجاوب مع احتياجاته، وتزوّد فرصاً لتبادل الأفكار معه لإحداث تغييرات إيجابية في الممارسات الجامعة؛

- تتجاوب مع احتياجات فريق العمل ولا تتّصف بالاستغلال؛

- تحظى بآليات الدعم والإشراف والمراقبة الفعّالة، فمن خلال هذه الآليات، يشارك الجميع في التعلّم عن التغييرات في الممارسات الجامعة وفي توثيقها، بالإضافة إلى اتّخاذ قرارات مستقبلية.

بيئة المدرسة

مدرستنا:

_____ تملك منشآت تفي باحتياجات كلّ التلاميذ، مثل مراحيض منفصلة للفتيات، ومنحدرات (لا سلالم) للتلاميذ ذوي الإعاقة الجسدية؛

_____ تنعم ببيئة مرحّبة وصحّية ونظيفة؛

_____ تحظى بمخزون ثابت من مياه صالحة للشرب نظيفة وآمنة، وتقدّم طعاماً صحّياً ومغذّياً أو تبيعه؛

_____ تضمّ (أو تخطّط لتطوير) فريق عمل مدرسياً متنوّعاً (نساء ورجال من خلفيّات مختلفة من حيث العرق والإثنية والقدرة الجسدية والدين واللغة والوضع الاجتماعي/الاقتصادي، إلخ.)؛

_____ تضمّ فريق عمل، مثل المستشارين والمعلّمين ثنائيي اللغة، يمكنه تحديد احتياجات التلاميذ الفردية للتعلّم والمساعدة على تلبيتها؛

_____ لديها عمليات وإجراءات قائمة لمساعدة كلّ المعلّمين، وفريق العمل التعليمي، والأهل، والأطفال على العمل معاً لتحديد الاحتياجات التعلّمية الخاصّة لدى التلاميذ؛

_____ تشدّد على العمل الجماعي بين المعلّمين والتلاميذ؛

_____ تقيم الروابط بالسلطات الصحّية القائمة التي تؤمّن للأطفال فحوصات صحّية دورية.

مهارات المعلّمين ومعرفتهم ومواقفهم

المعلّمون...

_____ يمكنهم شرح معنى التعليم "الجامع" و"الصديق للتعلّم"، وإعطاء أمثلة عن البيئات الجامعة الصديقة للتعلّم؛

- يثقون أنّ كلّ الأطفال – الفتيات، والأطفال الأغنياء أو الفقراء، والأطفال من أقلّيات لغوية وإثنية، بالإضافة إلى الأطفال ذوي الإعاقة – قادرون على التعلّم؛

- يشاركون في إيجاد الأطفال بعمر ارتياد المدرسة الذين لم يلتحقوا بها، حرصاً على تأمين التعليم لهم؛

- يعرفون معلومات عن الأمراض التي تسبّب إعاقة جسدية وعاطفية وتعليمية، ويساعدون التلاميذ المرضى على نيل الرعاية المناسبة؛

- يخضعون لفحوصات طبّية سنوية، مع أشخاص آخرين من فريق عمل المدرسة؛

- يعلّقون آمالاً عالية على كلّ الأطفال ويشجّعونهم على إكمال الدراسة؛

- يعرفون عن الموارد المُتاحة لمساعدة الأطفال ذوي الاحتياجات التعلّمية الفردية الإضافية؛

- يستطيعون تحديد التحيّز الثقافي والجندري في موادّ التعليم، وبيئة المدرسة، وتعليمهم الخاصّ، ويصحّحون هذا التحيّز؛

- يساعدون التلاميذ على تعلّم تحديد التحيّز الجندري والثقافي في موادّ التعليم وتصحيحه، ويصحّحونه بطريقة مراعية للثقافة؛

- يعتمدون منهجاً دراسياً، ودروساً، ونشاطات مدرسية تلائم احتياجات الأطفال من خلفيّات وقدرات متنوّعة؛

- يستعملون محتوى ولغة واستراتيجيات في تعليمهم تساعد كلّ الأطفال على التعلّم؛

- يستطيعون تقييم تعلّم الأطفال بطرق تناسب قدرات الأطفال واحتياجاتهم ؛

- يتمتّعون بصفات التأمّل والانفتاح على التعلّم، والتكيّف، والاختبار، والتغيير؛

- يستطيعون العمل ضمن فريق مع المعلّمين، والتلاميذ، والأهل، وأفراد المجتمع المحلّي الآخرين، ومع السلطات التعليمية أيضاً.

تطوّر المعلّم

المعلّمون...

- يحضرون ورش العمل أو الصفوف حول تطوير صف ومدرسة يتمتّعان بالبيئة الجامعة الصديقة للتعلّم، ويتلقّون تدريباً مهنياً متقدّماً على أساس منتظم؛
- يقدّمون العروض للمعلّمين، والأهل، وأفراد المجتمع المحلّي الآخرين حول تطوير صف يتمتّع بالبيئة الجامعة الصديقة للتعلّم؛
- يتلقّون دعماً مستمرّاً لتحسين فهمهم لمحتوى المادة (مثل الرياضيات)؛
- يتلقّون دعماً مستمرّاً لتطوير موادّ التعليم والتعلّم المرتبطة بالبيئة الجامعة الصديقة للتعلّم؛
- يتلقّون دعماً مستمرّاً من مدراء المدرسة من خلال مراقبة منتظمة وخطة إشرافية خطّية؛
- يحظون بمكان للعمل أو غرفة جلوس يحضّرون فيها موادّ الدرس ويتشاركون الأفكار؛
- يزورون المدارس الجامعة الصديقة للتعلّم "النموذجية".

التلاميذ

- كلّ الأطفال بعمر المدرسة في المجتمع المحلّي يرتادون المدرسة بانتظام؛
- كلّ التلاميذ يقتنون كتباً مدرسية وموادّ تعلّمية تتماشى مع احتياجاتهم للتعلّم؛
- كلّ التلاميذ يتلقّون معلومات تقييمية منتظمة تساعدهم على مراقبة تقدّمهم؛
- الأطفال من خلفيّات وقدرات متنوّعة يحظون بفرص متساوية للتعلّم، والتعبير عن أنفسهم في الصف والمدرسة؛

- كلّ الأطفال يخضعون للمتابعة إذا كان حضورهم غير منتظم، وتُتّخذ الإجراءات التصحيحية؛
- كلّ الأطفال يحظون بفرص متساوية للمشاركة في نشاطات المدرسة كلّها؛

- كلّ التلاميذ يساعدون في تطوير التوجيهات والقواعد في الصف والمدرسة في ما يتعلّق بالعنصر الجامع، وعدم التمييز، والعنف، والإساءة؛

المحتوى والتقييم الأكاديميان

- يتيح المنهج الدراسي طرقاً تعليمية مختلفة مثل المناقشة ولعب الأدوار لتلبية أساليب ومعدّلات التعلّم المختلفة، لا سيّما بالنسبة إلى الأطفال ذوي الاحتياجات التعلّمية الخاصّة؛

- يرتبط محتوى المنهج الدراسي بالتجارب اليومية لدى كلّ الأطفال في المدرسة، مهما كانت خلفيّتهم أو قدرتهم؛

- يدمج المنهج المدرسي تعلّم القراءة والكتابة، وتعلّم الأعداد، والمهارات الحياتية في المواضيع كلّها؛

- يستخدم المعلّمون موارد متوافرة محلّياً لمساعدة الأطفال على التعلّم؛

- تشمل موادّ المنهج الدراسي صوراً وأمثلة ومعلومات عن أنواع كثيرة مختلفة من الناس، منهم فتيات، ونساء، وأقلّيات إثنية، وأشخاص من طبقات وخلفيّات اجتماعية واقتصادية مختلفة، بالإضافة إلى أشخاص ذوي إعاقة؛

- تسنح للأطفال الذين يعانون صعوبات في التعلّم فرصة مراجعة الدروس والتحسّن بدرسها، أو ينالون دروساً إضافية؛

- يعتمد المنهج الدراسي والموادّ التعليمية لغات يتكلّمها الأطفال في المدرسة وخارجها؛

- يعزّز المنهج الدراسي مواقف مثل الاحترام، والتسامح، ومعرفة الفرد خلفيّته الثقافية وخلفيّات الآخرين الثقافية؛
- يستعمل المعلّمون أدوات التقييم المتنوّعة لقياس معرفة التلاميذ، ومهاراتهم، ومواقفهم (بما في ذلك تقييم التلميذ لذاته) بدلاً من الاعتماد على نتائج الامتحان فحسب.

المواضيع الخاصّة/النشاطات اللاصفية

_____ تسنح للأطفال ذوي الإعاقة الجسدية فرص اللعب الجسدي والتطوّر الجسدي؛

_____ تمارس الفتيات اللعب الجسدي نفسه وتسنح لهنّ فرص اللعب الجسدي نفسها (مثل الوقت المتساوي في ملعب كرة القدم) والنشاطات اللاصفية الأخرى أسوة بالفتيان؛

_____ تسنح لكلّ الأطفال فرص القراءة والكتابة، والتعلّم بلغتهم الخاصّة في بداية دخولهم المدرسة، وبعد ذلك إذا أمكن؛

_____ تظهر المدرسة الاحترام للأطفال من كلّ الأديان، وتسنح للأطفال فرص التعلّم عن التقاليد الدينية المختلفة، كما هو ملائم، في أثناء اليوم المدرسي.

المجتمع المحلّي

_____ يعرف الأهل والمجموعات المجتمعية معلومات عن البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم، ويستطيعون مساعدة المدرسة على أن تصبح بيئة جامعة صديقة للتعلّم؛

_____ يساعد المجتمع المحلّي المدرسة على بلوغ كلّ الأطفال المقصيين عنها؛

_____ يعرض الأهل والمجموعات المجتمعية أفكاراً وموارد بشأن تنفيذ البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم؛

_____ يتلقّى الأهل معلومات من المدرسة عن حضور أطفالهم وإنجازاتهم.

إنّ قائمة المراجعة هذه للتقييم الذاتي من شأنها أن تساعدنا وزملاءنا على البدء بالتخطيط للبيئة الجامعة الصديقة للتعلّم وتهيئتها في مدرستنا. وستوجّهنا الأداة التالية في هذا الكتيّب إلى كيفية فعل ذلك، لذا حريّ بنا ألاّ ننسى قائمة المراجعة هذه! ونتذكّر أيضاً أنّ تنفيذ البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم هو عملية مستمرّة. وعليه، سنرغب نحن وزملاؤنا، والأهل، وأفراد المجتمع المحلّي بالعودة إلى قائمة المراجعة هذه في أوقات مختلفة من السنة لنعرف إذا كنّا نتحرّك بمعدّل مقبول لنصبح بيئة جامعة صديقة للتعلّم.

كيف يمكن أن تصبح مدرستنا بيئة جامعة صديقة للتعلّم؟

كيف نجيب معلّماً من مدرسة أخرى يسأل: «ماذا يلزمنا لنصبح مدرسة ذات بيئة جامعة صديقة للتعلّم؟» ستزوّدنا قراءة النصّ أدناه ومناقشته بأفكار للإجابة عن سؤال هذا المعلّم.

نشاط عملي: مدرسة تايلاندية أصبحت بيئة جامعة صديقة للتعلّم

في العام 1950، تأسست مدرسة (م) مينبرازاتويتايا في ضواحي بانكوك، في موقع غير بعيد عن ناطحات السحاب والأحياء الفقيرة. وكانت مهمّتها أن تخدم كلّ الأطفال مهما كانت عائلاتهم فقيرة أو غنية. وفي العام 1986، أدخلت مديرةُ المدرسة التعلّم الناشط الذي يتمحور حول الطفل إلى المدرسة. فدعت كلّ المعلّمين في المدرسة (م) إلى حضور ورشة عمل تدوم أربعة أيام، تحت إرشاد مربّ يملك خبرة سنوات في هذا النوع من التعليم والتعلّم. وكانت ورشة العمل تشاركية ومرتكزة على النشاطات، وتمّ التشديد على تحسين التعليم والتعلّم في الصف. وقد حمّس التعلّم الناشط معلّمين كثيرين، فباشروا بتحضير موادّ مبدعة، وتجربة طرق تعليمية جديدة في صفوفهم. واعتبرت المديرة عملية الإشراف المستمرّ من مهامها الأكثر أهمّية، وشجّعت المعلّمين على المراقبة وتبادل الأفكار في ما بينهم. وعزّز تبادل الأفكار هذا الإبداع، وزادت ثقة المعلّمين بأنفسهم، فبدأوا يرشدون بعضهم بعضاً في ورش العمل، وزاروا مدارس أخرى لتعلّم أشياء جديدة، ودعوا المعلّمين من أنحاء تايلاند إلى زيارة مدرستهم.

تجتهد المدرسة (م) في استخدام الموارد المتوافرة حولها لإيجاد موارد جديدة تدعم تطوير المدرسة. وقد طوّرت مهمّة ورؤية وثقافة مدرسية تدور حول البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم التي تشيد بتقاليدها الدينية والثقافية البوذية، فيخصّص المعلّمون والتلاميذ مثلاً وقتاً للتأمّل والتفكير يومياً.

وفي إطار مهمّتها، يتمثّل أحد أهداف المدرسة (م)، في أن تؤكّد للمجتمع التايلاندي أنّ كلّ الأطفال يستطيعون أن يدرسوا بشكل جيّد معاً. وجمعت المديرة، ولجنة الأهل/المدرسة، والمعلّمون في تسعينات القرن العشرين، معلومات عن كيفية خدمة كلّ الأطفال في المجتمع، فدعوا الأطفال المصابين بالتوحّد، ومتلازمة داون، والقصور السمعي، وفرط الحركة، والضعف في التعلّم، إلى المدرسة وبدأوا يقبلونهم فيها. وتلقّى المعلّمون مجدداً تدريباً خاصّاً في التقنيات والاستراتيجيات

لاستعمالها في صفوفهم، فقد لمسوا ووثقوا أنّ كلّ الأطفال – الجميع – ينتفعون في هذه البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم. وعند بناء طريق عام جديد أمام المدرسة، دعت المدرسة (م) أطفال عمّال البناء الذين لا يرتادون المدرسة إلى الحضور والتعلّم مع كلّ التلاميذ الآخرين. وتبرّع الأهل بالأزياء المدرسية لأطفال العمّال، وتنازلت المدرسة عن الرسوم المدرسية.

في الواقع، لقد أُدخل التغيير – في التعليم الناشط والدامج كلّ الأطفال في المدرسة – تدريجياً على مرّ سنوات عدّة. وأدركت المديرة أنّ الجميع يحتاج إلى الوقت للتغيير من الممارسات القديمة إلى الممارسات الجديدة. فالآن، صارت المدرسة تنصّ كلّ ثلاث إلى خمس سنوات مبادئ أساسية جديدة تشدّد على أولويات المدرسة لتعلّم التلميذ، ويعمل الجميع في المدرسة على تطوير المبادئ الأساسية. وتعتمد المدرسة مقاربة متعاونة جماعية في عملية التغيير: «الكلّ يساهم؛ الكلّ متعلّم».

بعد قراءة دراسة الحالة هذه، أيّ خطوات للتغيير اعتمدتها المدرسة (م) لتصبح جامعة وصديقة للتعلّم أكثر؟ نضع قائمة ببعض الخطوات الأساسية أدناه ثمّ نشارك زملاءنا إجاباتنا.

1. ----------

2. ----------

3. ----------

نشاط تأمّلي: ما هو وضعنا؟

نتأمّل الآن في التغييرات التي جرت في بيئتنا والتي قد تساعدنا على أن نصبح بيئة جامعة صديقة للتعلّم، ونتذكّر تغييراً إيجابياً في صفنا أو مدرستنا أو مجتمعنا. ونضع قائمة بالخطوات أو العناصر المهمّة التي اعتمدناها أو اعتمدها آخرون لتحقيق هذا التغيير.

1. ----------

2. ----------

كيف نُحدث تغييراً ونجعله يدوم

إنّ هذه البنود أدناه مهمّة في إحداث تغيير دائم في المدارس. فما هي الخطوات المدرجة أدناه التي تطابق الخطوات الواردة في قائمتنا أعلاه؟ ما هي الخطوات التي تختلف عنها؟ نناقش سبب اختلافها مع زملائنا وكيف يمكن تعزيزها في مدرستنا.

1. **القيادة** أساسية للتغيير، فبدونها لن يتغيّر شيء. ويحتاج أحدهم – كبير المعلّمين، أو المعلّم الأكبر سنّاً، أو المعلّم الأكثر اهتماماً والتزاماً بالتغيير – إلى أن يكون «العامل المغيّر»، العامل المسؤول عن تنظيم المسيرة والإشراف عليها وقيادتها.

2. **ورش عمل وفرص تعلّم أخرى** تشاركية ومرتكزة على النشاطات يحتاج إليها المعلّمون لإحداث تغيير وجعله يدوم. فنبدأ مثلاً بـ«أيام تطوير فريق العمل» التي تتيح للمعلّمين اختبار تعليم يتمحور حول الطفل، فنمنحهم فرصاً ليناقشوا أسئلتهم ومخاوفهم عن البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم، ونشجّع المعلّمين على مراقبة بعضهم بعضاً وإعطاء المعلومات المرتجعة البنّاءة. وبما أنّ أطفالاً ذوي احتياجات مختلفة التحقوا بالمدرسة، نشكّل ورش عمل إضافية تساعد المعلّمين على: (أ) فهم كيفية تعلّم هؤلاء الأطفال؛ و(ب) تعلّم طرق تعليمية جديدة؛ و(ج) تحديد التغييرات ضمن المدرسة التي ستساعد هؤلاء الأطفال على التعلّم. ونحرص على متابعة ورش العمل في ما يتعلّق بمدى حسن مساعدتها المعلّمين، وأيّ مجالات تحتاج إلى دعم إضافي لتعزيز التغييرات في التعليم والتعلّم، وأيّ ورش عمل مستقبلية يجب تنظيمها.

3. **تحسين التعليم والتعلّم في الصف** هو نقطة ارتكاز في التغيير حتى نصبح بيئة جامعة صديقة للتعلّم. ونتذكّر أنّ المدرسة نفسها عبارة عن صف. ولكن، فيما تمثّل المدرسة البيئة بالإجمال، نصبح نحن وصفنا الأقرب إلى الأطفال. ونراهم في معظم الأوقات، ونعمل معهم عن كثب، وتترك طرق تعليمنا الأثر الأكبر في تعلّمهم.

4. **معلومات** مجموعة في المدرسة والمجتمع المحلّي، بالإضافة إلى معلومات عن البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم يلزم استعمالها في إدارة القرارات الإيجابية واتّخاذها بطريقة مستمرّة. وسننظر في بعض طرق جمع هذه المعلومات وتحليلها لاحقاً في مجموعة الأدوات هذه.

5. **موارد** يلزم جمعها واستعمالها استعمالاً فعّالاً. ويمكن أن تكون العائلات والمجتمعات المحلّية مهمّة بشكل خاص في هذا المجال كما سنتعلّم في الكتيّب 2 حول العمل مع العائلات والمجتمعات المحلّية لإنشاء بيئة جامعة صديقة للتعلّم.

6. **التخطيط أمر أساسي**. يمكن أن تكون خطّة مرنة طويلة الأمد (3-5 سنوات) بمثابة دليل للتغيير التدريجي. ويتعيّن عليها أن تتيح للمعلّمين، وفريق عمل المدرسة، والمجتمع المحلّي، الوقت للتغيير من معتقدات وممارسات قديمة إلى معتقدات وممارسات جديدة. ويتعيّن على المعلّمين والأهل المشاركة في وضع الأهداف، فكلّما ازداد انخراط كلّ فرد من البداية، كان ذلك أفضل.

7. **المقاربة المتعاونة الجماعية** نحو عملية التغيير المستمرّة هي مقاربة ضرورية. فالموقف القائل: «الكلّ يساهم؛ الكلّ متعلّم، الكلّ فائز» يعزّز الإبداع والثقة بالنفس، ويشجّع على تشارك الواجبات والمسؤوليات.

8. **مهمّة المدرسة ورؤياها وثقافتها** تحتاج إلى التطوير حول ميزات البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم الرئيسية، كما نوقشت في الأداة الأولى في هذا الكتيّب. ويتعيّن على الجميع – المعلّمين، والمدراء، والأطفال، والأهل، وقادة المجتمع المحلّي – المشاركة في تطوير مهمّة المدرسة ورؤياها.

9. **الاتّصال والتواصل المستمرّان** مع الأهل وقادة المجتمع المحلّي ضروريان لكسب ثقتهم، والحرص على تواجد كلّ الأطفال في المدرسة، وتعلّمهم حتى أقصى قدراتهم، بالإضافة إلى زيادة حسّ الملكيّة في المجتمع، وتشارك الموارد بين المجتمع المحلّي والمدرسة.

نشاط عملي: التعامل مع المقاومة

لن يرغب الجميع في التغيير، وفي الواقع، قد يقاوم البعض تغيير معتقداته وممارساته الراسخة منذ وقت طويل. ودعونا نناقش مع زملائنا بعض الأسباب الرئيسية التي قد تدفع المدارس – حتى مدرستنا – إلى مقاومة تحوّلها إلى بيئة جامعة صديقة للتعلّم، ونضع قائمة بها أدناه. فما هي بعض الطرق لتخطّي هذه المقاومة؟

1. نقطة المقاومة: ----------

الطرق لتخطّيها: ----------

2. نقطة المقاومة: ----------

الطرق لتخطّيها: ----------

3. نقطة المقاومة: ----------

الطرق لتخطّيها: ----------

4. نقطة المقاومة: ----------

الطرق لتخطّيها: ----------

5. نقطة المقاومة: ----------

الطرق لتخطّيها: ----------

3.1 الأداة
خطوات لتصبح مدرستنا بيئة جامعة صديقة للتعلّم

كيف نخطط لنصبح مدرسة جامعة صديقة للتعلّم؟

بعد تقييم المرحلة التي بلغتها مدرستنا لتصبح بيئة جامعة صديقة للتعلّم، ومعرفة كيفية حدوث عملية التغيير، سنريد اتّخاذ قرار بشأن أيّ خطوات نعتمدها تالياً لتهيئة بيئة جامعة وصادقة للتعلّم أكثر، سواء أكان ذلك في صف أو في مدرسة برمّتها. وترد في ما يأتي اقتراحات لاعتماد خطوات للتخطيط للبيئة الجامعة الصديقة للتعلّم وتنفيذها[2]. وليس ضرورياً أن تكون هذه الخطوات متتالية، ويجوز اعتبارها عناصر ستساعد صفنا ومدرستنا على أن يصبحا بيئة جامعة صديقة للتعلّم. ويمكننا العمل نحو تطوير هذه الخطوات وفقاً لما نراه مناسباً من ناحية وقتنا وظرفنا. بالإضافة إلى ذلك، تتواجد طرق إضافية لتحقيق كلّ خطوة من هذه الخطوات، وقد نكتشف بعضها. أما المهم، فهو حيازة موقف إيجابي نحو التغيير وتهيئة بيئة جامعة صديقة للتعلّم.

الخطوة 1: تشكيل فريق يُعنى بالبيئة الجامعة الصديقة للتعلّم

نحدّد الأشخاص الذين سيؤدون دوراً في التخطيط للبيئة الجامعة الصديقة للتعلّم وتنفيذها، ونشكّل فريقاً متجانساً.

سيؤلّف هؤلاء الأشخاص الفريق المعني بالبيئة الجامعة الصديقة للتعلّم. وقد يتضمّن الفريق بعض المعلّمين، وكبير المعلّمين، وشخصين أو ثلاثة من الأهل، أو قد يكون العدد أكبر. وقد يتضمّن الفريق المتجانس المعلّمين، والمدراء، والأعضاء الآخرين من فريق عمل المدرسة، والمربّين، ومؤمّني الخدمات

[2] تمّ اقتباس الخطوات في هذا القسم من مشروع كلّ الأطفال ينتمون إلى المدرسة www.uni.edu/coe/inclusion/decision_making/planning_steps.htm ومن Booth ,T Ainscow ,M et al. (2000) Index for Inclusion: Developing participation and learning in schools (Bristol, SCIE).

الصحّية، والأشخاص من مجموعات مهمّشة، والأشخاص ذوي الإعاقة، والأهل، وأعضاء المجتمع المحلّي، والمنظّمات المحلّية.

الخطوة 2: تحديد الاحتياجات

ماذا يعرف الناس أصلاً وماذا يلزمهم أن يتعلّموا؟

1. نستكشف معرفة الفريق المتجانس. ماذا يعرف أعضاء الفريق المعني بالبيئة الجامعة الصديقة للتعلّم أصلاً عن ميزات البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم ومنافعها؟ ماذا يلزمنا ويلزمهم معرفته وكيف سنتعلّمه جميعاً (مثلاً: دعوة الخطباء الضيوف، زيارة الأشخاص ذوي الموارد والمراكز ذات الموارد)؟

2. نستكشف معرفة التلاميذ، وفريق العمل، والأهل، ومقدّمي العناية، وأعضاء المجتمع المحلّي. وما إن يلمّ الفريق المتجانس بالبيئة الجامعة الصديقة للتعلّم حتى يقرّر أيّ أسئلة يطرحها على الآخرين. وقد يتضمّن ذلك مقابلات فردية بسيطة، أو محادثات جماعية، أو قد نصمّم نموذجاً استطلاعياً قصيراً.

نتعلّم عن المدرسة وأطفال المجتمع المحلّي

1. نراجع (أو نكمل) قائمة المراجعة للتقييم الذاتي المتضمّنة في بداية الأداة السابقة في "أين نحن الآن". ونضع قائمة بما تنجزه مدرستنا أصلاً وما يلزم فعله لتصبح بيئة جامعة صديقة للتعلّم.

2. نكتشف أيّ أطفال في المجتمع المحلّي لم يأتوا إلى المدرسة. أما الأدوات لفعل ذلك فمعروضة في الكتيّب 3 في «إدخال كلّ الأطفال المدرسة والتعلّم».

3. نحدّد احتياجات تلاميذنا التعليمية، واحتياجات الأطفال المقصيين عادة في مجتمعنا المحلّي. ويحتاج أعضاء الفريق إلى أن يفهم هذه الاحتياجات تماماً قدر الإمكان لإعداد خطط جيّدة للصف والمدرسة لدمج هؤلاء الأطفال. وقد يحتاج الفريق إلى إكمال تقييم عن احتياجات التلاميذ للتعلّم إذا لم يكتمل تقييمه بعد. ويستطيع الأهل مدّ الفريق بأي معلومات مساعِدة يعرفونها عن أطفالهم.

4. نحدّد الموارد القائمة في مدرستنا ومجتمعنا المحلّي، ونضع لائحة بالدعم والخدمات المطلوبة للأطفال من خلفيّات وقدرات مختلفة. وقد تتضمّن خدمات الحكومة، والمنظّمات غير الحكومية، والعيادات الصحّية، والوكالات الخاصّة.

5. نصف البرنامج التعليمي الحالي وبيئة المدرسة. ويتعيّن على هذا الوصف توضيح المنشآت، والأثاث، والموادّ المُتاحة والمُستعملة حالياً. هل ينفذ كلّ الأطفال إليها؟ إذا لم يصحّ ذلك، كيف يمكن أن يسهل النفاذ إليها؟

6. نحدّد ونصف عمليات التعليم والتعلّم في الصفوف. ونزور الصفوف ونصف بدقّة ما يفعله المعلّمون والتلاميذ. هل الصفوف جامعة وصديقة للتعلّم؟ لماذا أو لمَ لا؟

7. نحلّل هذه المعلومات، ونصف التغييرات اللازمة حتى تصبح الصفوف جامعة وصديقة للتعلّم. ونأخذ بالاعتبار حجم الصف، والاستراتيجيات التعليمية، وطرق التعليم، والعلاقات بين المعلّم والتلميذ، ومُساعدي المعلّم، والموادّ المستعملة.

ونجمع معلومات إضافية، وقد تنشأ عن المعلومات التي نجمعها أسئلة جديدة أو إضافية. فنجمع معلومات إضافية حتى يمكننا اتّخاذ قراراتنا على أساس كلّ المعلومات ذات الصلة، لا على الآراء أو الأفكار.

الخطوة 3: ابتكار رؤية

نصف بيئة الصف التي ننشدها، أو حتى «الصف (المثالي) الحلم». وحين ندخل وأطفالنا الصف، كيف سيبدو؟ أيّ نوع من الأثاث سيكون فيه؟ ماذا سيفعل المعلّم؟ ماذا سيفعل التلاميذ؟ ماذا سيعلّق على الجدران؟ ونأخذ بالاعتبار الفتيات والفتيان الذين لا يتكلّمون اللغة السائدة، والمصابين بقصور بصري أو سمعي أو فكري، والأطفال من خلفيّات دينية أو طبقية مختلفة – كلّ الأطفال. إذا يتواجد في المدرسة كلّ أطفال المجتمع المحلّي بعمر ارتياد المدرسة، ماذا ستكون احتياجاتهم المختلفة للتعليم، وكيف سيتمّ تلبيتها؟ ثمّ نكتب بطريقة محدّدة قدر الإمكان «رؤيانا» عن «صفنا الحلم»، التي ستخدم بمثابة هدفنا لتهيئة البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم.

تالياً، نصف برنامجنا التعليمي الذي ننشده وبيئة المدرسة، ونأخذ بالاعتبار الموارد الموصوفة أعلاه. أي نوع من الدعم نحتاج إليه تماماً من المجتمع المحلّي، والحكومة المحلّية، والرسميين في مجال

التعليم؟ كيف يمكننا الحصول على هذا الدعم؟ مَن يمكنه مساعدتنا على جمع هذا الدعم؟ كيف يستطيع الأطفال الانخراط في الأمر؟ نكتب عن هذه الإجراءات فستساعدنا على تحقيق «رؤيانا».

الخطوة 4: وضع خطة لتطوير مدرسة جامعة صديقة للبيئة

نطوّر برنامجاً للنشاطات لتهيئة بيئتنا الجامعة الصديقة للتعلّم وتنفيذها. وسنحتاج إلى وصف التغييرات التي ستلزم بالتفصيل مع موعد تطبيقها. وعلينا أيضاً وضع لائحة بالموادّ والخدمات، والناس المسؤولين عن تزويد هذه الخدمات، وأي موارد أخرى لازمة. ويجب أن يتضمّن برنامجنا تواريخ واقعية لتنفيذ التغييرات وأهدافاً راسخة أيضاً، ولكن عليه أيضاً أن يكون مرناً لتلبية الاحتياجات والظروف المتغيّرة.

ونؤمّن موارد إضافية وفق الحاجة، فنستعد مسبقاً لزيادة الموارد اللازمة (مثل وضع ميزانية لمساعَدة تعليمية، أو تطوير نظام تعليم الأتراب، أو تأسيس لجنة خاصّة عن الأهل/المعلّم لتطوير الموارد).

ونأخذ بالاعتبار العقول والقلوب، فنطوّر تعليماً يشجّع على تعلّم كلّ المتعلّمين ومشاركتهم، ويتطبّق بطريقتين: من خلال تحليل وتخطيط مفصّلين، ومن خلال تغييرات في قلوب الناس وعقولهم. ويمكننا استعمال قائمة المراجعة للتقييم الذاتي وهذه التوجيهات لإجراء التحليل المفصّل. ماذا سنفعل لإحداث تغيير في قلوب الناس وعقولهم؟ مثلاً، ما قولنا أن نبدأ بزيادة مشاركة الأهل وأعضاء المجتمع المحلّي في صفنا. بهذه الطريقة، يمكنهم أن يتعلّموا بدورهم عن منافع البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم، وأن يساعدونا أكثر في تعليمنا وتعلّم الأطفال. وسيمنحنا الكتيّب 2 بعنوان "العمل مع العائلات والمجتمعات المحلّية لتهيئة بيئة جامعة صديقة للتعلّم" أفكاراً إضافية لتجربتها.

الخطوة 5: تنفيذ خطّتنا

نزوّد فريق العمل بالمساعدة التقنية وفق الحاجة. هل توجد حاجة إلى المساعدة التقنية مثل ورش العمل عن مواضيع محدّدة يديرها أشخاص ذوو خبرة؟ إذا صحّ ذلك، أيّ نوع من المساعدة تلزم ومَن يمكنه تزويدها؟ كيف سيتمّ تطبيقها، وكم سيتكرّر تزويدها؟

ثمّ ندرّب فريق عمل المدرسة (التعليمي وغير التعليمي) والتلاميذ وفق الحاجة. وتغطّي مواضيع التدريب حقوق الأطفال، ومضامينها للتعليم، وعدم المساواة بين الجندرين، والتكافؤ بين الجندرين، والاختلافات والتشابهات الثقافية واللغوية، وإدراك الإعاقة، وتعليم الرعاية المتخصّصة، وتوضيح مسؤوليات الموظّفين، واستراتيجيات التعليم المتعاونة، إلخ.

ونعزّز انخراط الأهل الناشط، فعلى فريق التخطيط تطوير نظام يُعنى بتواصل الأهل/المعلّم. مَن سيتولّى مسؤولية التواصل بانتظام مع الأهل؟ ويجب أن نشجّع مشاركة الأهل وأن نأخذها بالاعتبار من خلال عملية التخطيط والتنفيذ.

ونخطّط كيف سنتعامل مع المقاومة. ففي المدرسة (م)، سمحت المديرة للمعلّمين بالتغيير بالسرعة التي ناسبتهم، وسرعان ما اعتمد معظم المعلّمين التعليم المتمحور حول المتعلّم، لكنّ بعضهم لم يعتمده. ودعم معظم الأهل قرار المدرسة بأن تصبح جامعة أكثر، لكنّ البعض تساءل عن عدد الأطفال ذوي الإعاقة الذين سيلتحقون بالمدرسة. فلم يرغبوا في أن تصبح المدرسة معروفة «بمدرسة الأطفال ذوي الإعاقة أو الاحتياجات الخاصّة». وحلّت المدرسة هذه المشكلة بوضع نسبة محدّدة. ونستعمل المعلومات من النشاط في آخر الأداة 1- 1 (النشاط عن التحدّيات لنصبح بيئة جامعة صديقة للتعلّم) لتحديد أيّ مقاومة محتملة قد تنشأ وطرق تخطّيها.

الخطوة 6: تقييم خطّتنا والاحتفال بنجاحنا

نراقب نجاحنا ونعدّل خطّتنا وفق الحاجة، ونعتبر الفريق المعني بالبيئة الجامعة الصديقة للتعلّم مورداً مستمرّاً نستعمله في خلال السنة المدرسية. ونحضّر برنامجاً عن لقاءات المتابعة، ونقرّر كيف سنقوم بالمراقبة ومَن سيكون المراقِب، ونطّلع على كيفية تطبيق البرنامج الحالي، ونقرّر إذا المساعدات الموجودة ملائمة، أو تحتاج إلى التحسين، أو الإلغاء.

نحتفل بنجاحاتنا! إنّ تحقيق تغييرات مهمّة في برنامج تعليمي – لا سيّما في برنامج يتضمّن استثمار الموارد البشرية والمادّية – يستحق الاحتفال! وبما أنّنا كما نأمل أشركنا المجتمع المحلّي في كلّ خطوة خطوناها، ندعو المجتمع المحلّي إلى الاحتفال بالتغييرات في مدرستنا بإقامة معرض، أو مهرجان، أو «يوم مدرسي مفتوح». وفي يوم مدرسي مفتوح، ندعو الأهل، وأعضاء المجتمع المحلّي، وحتى الرسميين إلى المدرسة. وتُعرض أعمال كلّ الأطفال التمثيلية إلى جانب الموادّ التعليمية الجديدة. وسيعرض المعلّمون مهاراتهم الجديدة في التقييم والتعليم، وسيعرض الأطفال من كلّ القدرات ماذا تعلّموا.

كيف نراقب تقدّمنا

ما هو الفرق الذي نحدثه؟ هل تصبح صفوفنا ومدارسنا جامعة وصديقة للتعلّم أكثر؟ حتى نعرف إذا كنّا نطوّر بنجاح بيئة جامعة صديقة للتعلّم، سنودّ أن نطرح على أنفسنا سؤالين أساسيين:

1. هل نحن بيئة «جامعة وصديقة للتعلّم» كما خططنا أن نكون؟ (كيف يمكننا أن نحسّن ما أنجزناه؟)
2. ما هو الفرق الذي أحدثناه، لا سيّما في تحسين تعلّم الأطفال؟

يمكننا تقييم تقدّم البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم (رقم 1) ونتائجها (رقم 2) بطريقة غير رسمية ورسمية. فيمكننا بالتعاون مع آخرين داخل المدرسة إجراء تقييمات غير رسمية، ثمّ نستعمل المعلومات التي جمعناها لصياغة التغييرات في البرنامج أو صنعها. بالإضافة إلى التقييم غير الرسمي، من الحكمة أن نأتي بأناس من الخارج نثق بهم بانتظام لإجراء تقييم رسمي. وقد يكون هذا التقييم جزءاً من زيارة اعتماد المدرسة، أو مجرّد طريقة لمعاينة المدرسة من خلال «منظور جديد». ففي المدرسة (م) في أثناء اليوم المدرسي المفتوح السنوي، عبّأ الأهل نماذج استطلاعية لتقييم منشآت المدرسة، والأداء، وتعلّم الأطفال، بالإضافة إلى التوصية بأيّ تحسينات. فحصلوا بذلك على أفكار جيّدة كثيرة. ونتذكّر أيضاً أنّ الأطفال أيضاً هم مراقبون ومقيّمون فعّالون، ويجدر بنا أن نسألهم أيضاً!

ويمكن استعمال قائمة المراجعة للتقييم الذاتي التي أُعطيت سابقاً في هذا الكتيّب بمثابة أداة للمراقبة حتى نتابع تقدّم مدرستنا لتصبح بيئة جامعة صديقة للتعلّم في خلال سنة واحدة، أو سنتين، أو سنوات عدّة، أو حتى عشر سنوات أو أكثر.

بالإضافة إلى قائمة المراجعة، توجد خمس طرق لجمع المعلومات لنكتشف ما إذا كانت المدرسة تتوجّه في طريق تصبح فيها بيئة جامعة وصديقة للتعلّم.

1. **الاحتفاظ بيوميّات وسجلّات.** يمكننا وزملاؤنا المعلّمون الاحتفاظ بيوميّة قصيرة في كلّ شهر عمّا حققناه في تطوير البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم. وسيتضمّن ذلك الاحتفاظ بسجلّات عن النشاطات، واللقاءات في المدرسة وفي المجتمع المحلّي. ويستطيع مراقبو الصف والتلاميذ الاحتفاظ أيضاً بيوميّة بسيطة عن مجريات الأمور، ومناقشتها مع المعلّمين والمدرسة برمّتها كلّ شهر. ويستطيع قادة المجتمع المحلّي أو الأهل الزيارة بانتظام وحفظ السجلّات.

2. **التكلّم إلى أناس آخرين.** يحدث معظم هذه النشاطات بصورة غير رسمية فيما يتطوّر برنامجنا المعني بالبيئة الجامعة الصديقة للتعلّم. ولكنّنا نحتاج أحياناً إلى التخطيط لمناسبات خاصّة حين نبحث عن إجابات، ويمكننا فعل ذلك باستعمالنا قائمة عن أسئلة وإجابات مسجلّة. ونتكلّم إلى التلاميذ، والأهل، والمعلّمين الآخرين فردياً أو جماعياً. ويهمّنا أن نطرح أسئلة تأتينا بمعلومات وتبرز الآراء، بدلاً من إجابات يظنّ الناس أنّنا نريد سماعها.

3. **تقييم المعرفة والمهارات من خلال الأبحاث.** ماذا نعرف ويعرف المعلّمون الآخرون عن أعداد التلاميذ المتنوّعة في المدرسة؟ قد تودّون أن تطلبوا من معلّمين آخرين أن يكتبوا بحثاً عمّا يعرفونه، ويضعوا قائمة بالأسئلة عمّا يظنّون أنّهم ما زالوا يحتاجون إلى معرفته؟ وهذا أيضاً نشاط مفيد يقوم به التلاميذ.

4. **المراقبة.** مَن وماذا نراقب؟ يحتاج كبار المعلّمين إلى مراقبة تعليم المعلّمين في الصفوف كجزء من التطوّر المهني الإجمالي. (نحتفظ بسجلّات عن تكرّر زيارات كبير المعلّمين الصف وموضوع المناقشة). أما مراقبة الأتراب فنافعة تحديداً كجزء من تعليم الفريق. فيراقب معلّمون من أحد الصفوف تلاميذ من صف آخر. ونحتفظ بسجلّات عن هذه المراقبات والتعليقات، ونناقشها دورياً في مجموعات تتألّف من كبير المعلّمين والمعلّمين.

5. **وننظر إلى الأبنية والجوار.** هل أحدثت نشاطاتنا المتعلّقة بالبيئة الجامعة الصديقة للتعلّم تأثيراً في شكل المدرسة؟ هل هي خالية من الحواجز؟ هل تتواجد مراحيض الفتيات والفتيان في أمكنة مختلفة؟ هل تنفذ الفتيات والفتيان من كلّ القدرات إلى الملاعب بالتساوي؟

6. **ثمّ نراقب التغييرات في طريقة تصرّف التلاميذ وسلوكهم.** هل يساعدون بعضهم بعضاً بطرق لم يفعلوها سابقاً؟

7. **الوثائق.** نفحص الوثائق المدرسية المختلفة مثل الرسائل الإخبارية، والرسائل إلى الأهل، والتقارير عن التقدّم، ومخططات الدرس. هل تعكس الوثائق الخطّية من مدرستنا التي تتوجّه إلى الأهل والمجتمع المحلّي البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم التي نحاول أن نصبحها؟ هل تعكس مخططات الدرس، ومخطط المنهج المدرسي بيئة مدرستنا الجامعة الصديقة للتعلّم؟

4.1 الأداة
مـــاذا الذي تعلّمنـــا؟

وصلنا إلى نهاية هذا الكتيّب، لكنّنا ما زلنا سنقوم بنشاط واحد. فسنبدأ باكتشاف ماذا تعلّمنا عن البيئات الجامعة الصديقة للتعلّم من هذا الكتيّب التمهيدي. هل يمكننا إكمال المهام الآتية؟

1. ما هي البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم؟ نشرح معناها، ونصف ماذا تبدو عليه في الصف (مثل أن نأخذ بالاعتبار ترتيبات الجلوس، والموادّ التعليمية، والعلاقات).
2. نضع قائمة بخمس ميزات تميّز البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم.
3. نضع قائمة بمنفعتين في البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم تنتفع منهما كلّ من هذه المجموعات: الأطفال، والمعلّمون، والأهل، وأعضاء آخرون في المجتمع المحلّي.
4. لماذا قد تقاوم بعض هذه المجموعات التغيير لتصبح بيئة جامعة صديقة للتعلّم؟
5. نضع قائمة بالخطوات المهمّة لإحداث التغيير والمحافظة عليه في المدارس، ونصف الطرق التي راقبنا من خلالها هذه الخطوات في عملية التغيير الجارية في مدرستنا.
6. ما هي خطوات تخطيط البرنامج الأساسية الخمس لتطوير البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم؟ أيّ مرحلة في عملية التغيير وصلت إليها مدرستنا؟ ماذا فعلنا أصلاً لنصبح بيئة جامعة صديقة للتعلّم؟ بما أنّها عملية مستمرّة، إلام ما زلنا نحتاج وماذا نريد أن نفعل؟

إنّ تطوير البيئة الجامعة الصديقة للتعلّم طريقة فعّالة لاعتمادها. وفي الواقع، إذا تحققت فكرة التعليم للجميع، فستكون الطريقة الوحيدة لاعتمادها! ذلك أنّها تتطلّب الالتزام، والعمل المجتهد، والانفتاح إلى تعلّم أشياء جديدة كثيرة، كما أنّها تجلب معها الاكتفاء برؤية كلّ الأطفال يتعلّمون – أطفال يتواجدون في المدرسة يتعلّمون أشياء من أطفال التحقوا بالمدرسة وكانوا مقصيين عنها، وأطفال كانوا مقصيين عنها يتعرّفون إلى فرحة التعلّم. يطلب منّا هذا الكتيّب التأمّل في الطرق التي أصبحت مدرستنا من خلالها جامعة وصديقة للتعلّم، ويساعدنا على استكشاف الطرق التي تستطيع مدرستنا من خلالها أن تصبح جامعة وصديقة للتعلّم أكثر. فنسأل أنفسنا: "ما هي التغييرات التي نستطيع إحداثها في صفنا/مدرستنا غداً؟" ونضع ثلاثة أهداف شخصية ونقارنها، ونناقشها مع زملائنا. ثمّ بعد أسبوع أو أسبوعين، نقارن كيف نتقدّم.

أين يمكننا تعلّم المزيد؟

إنّ المنشورات والمواقع الإلكترونية التالية تمثّل أيضاً موارد قيّمة من الأفكار والمعلومات.

المنشورات

Booth T, Ainscow M, Black-Hawkins K, Vaughan M and Shaw L. (2000) Index for Inclusion: Developing Learning and Participation in Schools. Bristol: Centre for Studies on Inclusive Education.

Dutcher N. (2001) Expanding Educational Opportunity in Linguistically Diverse Societies. Center for Applied Linguistics: Washington, DC.

Pijl SJ, Meijer CJW, and Hegarty S. (Eds.) (1997) Inclusive Education: A Global Agenda. London: Routledge.

Slavin RE, Madden NA, Dolan LJ and Wasik BA. (1996) Every Child, Every School: Success for All. Newbury Park, California: Corwin.

UNESCO (2001) Open File on Inclusive Education: Support Materials for Managers and Administrators. Paris.

UNESCO (1993) Teacher Education Resource Pack: Special Needs in the Classroom. Paris.

UNESCO (2000) One School for All Children. EFA 2000 Bulletin. Paris.

United Nations (1989) Convention on the Rights of the Child. Adopted and opened for signature, ratification and accession by General Assembly resolution 44/25 of 20 November 1989, entry into force 2 September 1990, in accordance with article 49.

المواقع الإلكترونية

مركز الدراسات التي تُعنى بالتعليم الجامع

http://www.inclusion.uwe.ac.uk

تمكين شبكة التعليم

http://www.eenet.org.uk

منظّمة العمل الدولية

http://www.ilo.org